المصـــــدر : الوطن السعودية - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 2550
الصفحـات : 12 المسلسل : 29

بين الشعر وضرورة الحياة

أظن أن كتابة الشعر أسهل من كتابة كلام الواقع المعاش، فالمشاعر أقوى جموحا من العقل، وهذه الحالة من المشاعر الجامحة تغلبنا في كل يوم نستدعي فيه التاريخ المجيد لوطننا، وفي كل يوم نستعيد فيه ذكرى مناسبات الانتصار على أنفسنا في صيرورة الوطن، ذكرى اتحادنا تحت راية واحدة، وقيادة واحدة على أرضنا التي نهلت من جذورنا القديمة، وأورقت الوفاء للوطن، وتلاحمنا في ذلك نموذج نادر وله مسبباته.

كلما مرت مناسبة اليوم الوطني المجيد انشغلنا بالحتفالية الفرح، واستدعينا الشعر حول هذه المناسبة العظيمة، وانتشينا، وركضنا لساحة (العرضة) في نشوة المنتصر، وغاب في النشوة التركيز على درس التحليل التاريخي للمفاصل الأساسية في مسيرة الوطن، والإنجاز السياسي، والفكري المعنوي العظيم لمعنى (الوطن) والمواطنة من قراءة تكون تاريخية تحليلية متخصصة، فلا يكفي بحال أن نظن أن الحقائق المنجزة على أرض الواقع تحكي نفسها، فالدرس من مفصل التاريخ يثري تماسك الحاضر، وينير طريقه.

ومع التسليم أولا وأخيرا، أن هذه الحقائق عن الوطن، والمواطنة والقائد، والولاء النادر المثال للفكرة في بلادنا جاءت من دفع عاطفي قديم "بفعل التشكل في تيه الصحراء"، ومدى الحاجة للاتحاد في سبيل الاستقرار والنماء، والتجمع، وهذا كله في المحصلة هو الوطن، والقائد في العقل الجمعي لكل إنسان كبير، أو صغير، وهذا كله أيضا خلق الالتفاف حول مركز القيادة في كل التحولات، وحقق فكرة الوطن الواحد لكل السعوديين، وحقق أيضا حماية منجزه التاريخي المتمثل في وحدة هذه البلاد أرضا وشعبا، وصمودها في وجه الطامعين، ونبذ التناحر، والالتفاف حول القيادة في كل مناسبة تعصف فيها عواصف الأحداث، وتطيح بدول، وتهلك شعوبا، فالبقاء في التماسك الصلب البناء.

هذه الوحدة الوطنية، والالتفاف كما أشرت جاءت بدفع عاطفي إلا أنها دليل القلب في سنة البقاء، وكلنا نعرف أن للقلب سننه، وحكمة يستوحيها عبر نشوئه التاريخي، فتنجز التجربة الواقع المعاش خارج أي حساب علمي، ومن هذا تكون قلوبنا بوصلة بقائنا، وهي تؤشر باتجاه هذا الولاء، والانتخاب الطبيعي للقائد الذي يترجم عاطفيا في كل مرحلة من انتقال السلطة وتغير الأحوال.

أقول إن قرار العاطفة في حب الوطن هو الأصدق في صيرورة البقاء، وهو الأصدق في حكم تحليل صيرورة التاريخ، وهذه الوحدة التلقائية، والالتفاف حول نواة القيادة في رمز الملك القائد هي التصرف المحسوب الذي لا مساومة حوله عند كل فرد من أفراد المجتمع المتعايش، هو نفس المبدأ عند كل العائلة المالكة الكريمة منذ أيام الملك عبدالعزيز رحمه الله، وهو قانون العلاقة بين الحاكم، والمجتمع، وقد تجلى كأروع ما يكون حول شخص القائد الملك عبدالعزيز رحمه الله، ولا يزال يتجلى في عهد الملك عبدالله يحفظه الله، وهي السمة التي جنبت دولتنا، ومجتمعنا غوائل الأحداث الجسام، بدءا بأول حرب عالمية عبرت غيومها المملكة بعد التأسيس وهي (الحرب العالمية الثانية) وانتهاء بسلسلة من الأزمات الدولية، والاحتلال، والاستعمار لكثير من دول المنطقة، حيث نأت المملكة بنفسها في كل الحقب المتعاقبة عن أن تكون طرفا في التحالفات، ونأت بشعبها عن كل الصراعات، وثبتت وحدة الرؤية فخرجت مستقلة مظفرة تبني الرخاء لشعبها ومستقبل بقائها عبر تبني حياد إيجابي يساهم في حل المشكلات العربية والعالمية، وشواهد هذا كثيرة في سياسات الملك عبدالله وجهوده الموفقة في رأب الهوة العربية، وطرحه القضايا المختلفة بأسلوب الحل الممكن بدل الحروب، ثم إخراج العالم حول غياب الحق العربي، وهي سمة السياسة الناضجة بعامل الاستقرار، وهي تأتي من قناعة معنى الوطن، ومن نشوء عقل الحكمة بتجارب التاريخ.

نموذج بلادنا المتطورة بين دول العالم اليوم، هو مثال تاريخي لقوة التلاحم، والثقة المطلقة بين القيادة والشعب في الدولة، ومكوناتها الفكرية، والمادية الأخرى على أرضها، والمعنى الكبير لهذا التلاحم جاء من أسلوب تماسك الأسرة المالكة، بصفتها حاضن القيادة، في كل الظروف مع أبناء الوطن، وعبر كل عواصف "الأبلجة" التي مرت بها

> **"العيد الوطني مناسبة لاسترجاع بعض تطورات الواقع الزاهر للنمو السياسي في المملكة الذي انبثقت عنه مشاريع التنمية الإجتماعية من واقع تقاسم المشورة بين الحاكم والمحكوم عبر المؤسسات الكبرى..."**

المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، وأيام الحرب الباردة، والمد التعبوي للاتحاد السوفيتي في المنطقة، ولعلنا تجاوزنا كل تلك المحن الخطيرة في مرحلة مبكرة من التأسيس في إعلان مبدأ الإسلام الصحيح المعتدل لهذا الوجود، وتحكيمه فيما شجر بين الناس، ورفض الجنوح لنعرة التفرق في الهوى، وتوخي العلاج السريع لكل مظهر من مظاهر الانحراف عن المسار الذي رسمه مؤسس هذا الكيان الكبير، وتوخاه كل واحد من أبنائه في قيادة الدولة، أو في معونة القيادة، ومراكز القرار الأدنى والأعلى، ومع وقبل كل ذلك ما ذكرناه من الولاء المنقطع النظير والالتفاف حول القيادة من كل فئات المجتمع، سواء كانوا مراكز مؤثرة أو مواطنين عاديين، أو حملة العلم الديني وكتاب الله.

أنا واحداً من كتاب جيل مخضرم، وحولي جيش من شباب الفكر الناضج، الذي ورث الحب والولاء في كل قطاعات الدولة، والحكومة، وكلنا نرى التطور السياسي العقلاني، بعد أن وطد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله الاستقرار القائم بنظام البيعة مستكملا نظام الحكم ونظام المناطق من أجل مزيد من الاستقرار.

المصـــــدر : الوطن السعودية - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 2550
الصفحـات : 12 المسلسل : 29

محمد العثيم *

وكوني واحد من الذين شهدوا حركة تاريخ هذا الوطن فقد رأيت الآباء الذين سندوا القائد عبدالعزيز يرحمه الله في الظروف الحالكة منذ التأسيس، وحكوا لنا التجربة، وكانوا على حق في ولائهم المنقطع النظير، والتفافهم حوله في كل نازلة من نوازل الحروب والأزمات، وأوقات مجابهة الشر الذي تحدى هذا الكيان من الداخل والخارج في مراحل مختلفة من التأسيس، وكانوا مع القائد في نبذ الفرقة للمصالح الشخصية، واتفقوا تلقائيا على عزل الأعضاء المريضة في الحياة الفكرية، والسياسية توخيا لديموقراطية فطرية جبلنا عليها لمعايشة الصحراء القاسية، ونبذ الخلافات مهما كانت التنازلات صعبة، والانضواء تحت لواء القائد في كل مفصل من مفاصل التاريخ السعودي الحديث، وهي منة من الله أوصلتنا لما نحن عليه اليوم من تطور ونهوض قياسا لجيران لنا أسسوا دولا وكيانات مرت عليها عشرات الحقب ولم تنجح في وضع أسس الديموقراطية العاطفية التي تنبعث من الولاء، وتجعل الحاكم أباً للأسرة أكثر مما هو حاكم بالسيف والصولجان.

لقد قصرنا في شرح فكرة الوطن، ووحدة الأرض، ووحدة الشعب، ووحدة المصير، واعتمدنا على تلقائية وصف الواقع المعاش ليعطيها لنا بكونها مثالاً، لذلك خلت مدارسنا من كتب الحب الأول حب الوطن، وخلت من ترسيخ هذا الفكر بشكل نظري يسند التصور العملي غير ما يجتهد به قلة من المدرسين المخلصين بهذا الخصوص، وما يقوم به الإعلام على قلته.

أقول قصرنا في ترسيخ الفهم الفلسفي المعمق لفكرة الوطن الذي بذل الآباء، والأجداد الدم في المحافظة عليه بالطرق العاطفية التي ورثناها منهم، مع ترسيخ المثال في التفاف الأسرة الحاكمة حول القائد في البيعة كما حدث في مبايعة الملك عبدالله حفظه الله، وهي حالة نادرة المثال في دول العالم في انتقال السلطة، ودليل نضج لدى الحاكم والمحكوم.

العيد الوطني مناسبة لاسترجاع بعض تطورات الواقع الزاهر للنمو السياسي في المملكة الذي انبثقت عنه مشاريع التنمية الاجتماعية من واقع تقاسم المشورة بين الحاكم والمحكوم عبر المؤسسات الكبرى للشورى، والحوار الوطني، والمجالس البلدية، ونظامي المناطق والحكم، وبنظام البيعة، وهي إنجازات سياسية محلية يحسن أن يعرف الجميع المعطى السياسي والفكري حولها في سبيل استقرار وتوطد دعائم المملكة العربية السعودية التي أرسى كيانها الملك عبدالعزيز، وحمل اللواء الآن خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي يحتل قلوب الشباب بإنسانيته ويرسخ تلقائية الحب، والولاء غير المصطنع للملك، ورموز الوطن.

لا أزعم أن هذا المقال خارج شعر الحياة الذي حاولت الانفلات منه للحديث عن الواقع بالتحليل، لكني أظن أن مناسبة العيد الوطني فرضت نفسها بقوة على فراغ الصفحة.

* كاتب سعودي
alqulam@alwatan.com.sa